عند البصراء ولم يقل فعميتا لرجوع الضمير الى البينة ولم يتعرض لعماء الرحمة لاستلزام خفاء البينة
خفاءها او لرجوعه الى الرحمة التي هي النبوة ولم يذكر عماء البينة للاختصار وتقدير الكلام فعميت
النبوة عليكم بعد قيام البينة عليها او لرجوع الضمير الى كل واحد منهما وقيل وحد الضمير في قوله
فعميت لان البينة والرحمة وان كانتا متغايرتين بحسب المفهوم الا انهما متحدان بحسب الذات
فان المراد بهما البرهان الدال على نبوته عليه السلام وهو بينة باعتبار انه شاهد على دعواه
ورحمة باعتبار انه ينتفع به وحذف جواب الشرط للانفهام من المقام اي فاخبروني قرا حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم بضم العين وتشديد الميم اي عماها الله عليكم يعني اخفاها والباقون بتخفيف
الميم وفتح العين اي خفيت عليكم البينة فلم تهدكم قوله تعالى انلزمكموها اي انكرهكم ونجبركم
من شطر انفسنا على قبول الرحمة والهاء عايد الى الرحمة وهذا استفهام معناه الانكار يعني
لا اقدر على ذلك ولا اكراه في الدين ~~والذي اقدر على ذلك ولا اكراه في الدين~~ والذي اقدر عليه
ان ادعوكم الى الله وليس لي ان اضطركم الى ذلك قال قتادة والله لو استطاع نبي الله
لالزمها ولكنه لم يملك ذلك وانتم لها كارهون اي وانتم يا قوم لا تريدون الرحمة ولا تختارونها
ولا تتاملون فيها واذا اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدم الاعرف منهما جاز في الثاني
الفصل نحو انلزمكم اياها والاتصال كما هنا يعني انلزمكموها قال نوح اخبارا عن شفقته ويا قوم
لا اسالكم عليه اي على تبليغ الرسالة وهو وان لم يذكر فمعلوم مما ذكر مالا اي جعلا وجزاء
في مقابلة اهتدايكم ان اي ما اجري جزاي وثوابي على ايمانكم بالله واتباعكم لي الا على الله
وجه تخصيصه انا لا اطلب على تبليغ الرسالة مالا حتى يتفاوت الحال بسبب كون المستجيب فقيرا
او غنيا وانما اجري على هذا الطاعة الا على رب العالمين واذا كان كذلك فسواء كان غنيا او
فقيرا لم تتفاوت الحال في ذلك وما انا بطارد الذين امنوا جواب لهم حين سالوا طردهم
تخصيصه انهم طلبوا من نوح عليه السلام ان يطرد الذين امنوا وهم الارذلون في زعمهم فقال
ما يجوز لي ذلك لانهم يعتقدون انهم ملاقوا ربهم قال السيوطي يعني بالبعث فيجازيهم ويأخذ
لهم ممن ظلمهم وطردهم قال الشيخ انهم يلاقونه في الاخرة ويفوزون بقربه ولقايه فكيف اطردهم
ثم بين انهم بنوا امرهم على الجهل بالعواقب والاغترار بالظواهر فقال ولكني اريكم قوما تجهلون
عظمة الله ووحدانيته وربوبيته وقيل معناه انكم تجهلون ان هولاء المومنين خير منكم فان اكرمكم
عند الله اتقاكم تخصيص القيل ولكني اريكم قوما تجهلون بمنزلة المومنين ومقدارهم عند الله وباستيجاب
طردهم لغضب الله وبركاته رايكم في التماس طردهم قوله تعالى ويا قوم من ينصرني من الله
ان طردتهم اي من يمنعني من عذاب الله ان طردتهم وهم بتلك المثابة والكرامة والتقرب عند مليك
مقتدر لانهم مومنون مخلصون افلا تذكرون يعني فتتعظون بان ما تطلبونه مني لا يسوغ عقلا وشرعا
ان التماس طردهم وتوفيق الايمان والاسلام عليهم ليس بصواب وسياتي قوله تعالى ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي ان شاء الله تعالى وقيل هذا الطرد اشارة الى الطلاق الموبد والاتي بقيد
معينة رعاية للمصلحة ولا اقول لكم عندي خزاين الله التي لا يفنيها شيء فاكون اغنيكم

لتتبعوني عليها لاعطيكم منها بملكة لي عليها وادعي فضلا عليكم في الغنى ولا اقول عندي خزاين
رزقه واموالة حتى تجدتم فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل وقيل معناه لا اقول لكم
عندي غيوب الله وما هو منطو عن الخلق جوابا لقولهم ان هولاء المومنون انما اتبعوك في ظاهر
ما يرى منهم وهم في الحقيقة غير متبعين لك وانما قيل للغيوب خزاين لغموضها على الناس واستتارها
عنهم والقول الاول اولى ولا اعلم الغيب اي ولا ادعي علم ما يغيب عني مما يسرونه في انفسهم فسبيلي
قبول ايمانهم في الظاهر ولا يعلم ما في ضمايرهم الا الله قال الاستاد ولا ادعي في قولي اني لكم نذير مبين اني
اخاف عليكم عذاب يوم اليم علم الغيب حتى تسارعوا الى الانكار والاستبعاد بل اقول لكم ان الله وعدكم
واوعدكم كذا قال الاستاد هو عطف على عندي خزاين الله اي ولا اقول لكم انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا
او حتى اعلم ان هولاء اتبعوني بادي الراي من غير بصيرة ولا عقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول
وفي الدر المنثور معناه لا اقول اتبعوني على علم بالغيب ولا اقول اني ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر
مثلنا فبطل في دعوى الملكية تخصيصه لا اقول اني ملك نزلت من السما برسالة بل اقول ما انا الا بشر مثلكم شرفني
الله بالرسالة ادعوكم الى الله وابلغكم ما ارسلت به اليكم استدل بعضهم بهذه الاية في تفضيل الملئكة على
الانبياء قالوا لان نوحا عليه السلام قال ولا اقول اني ملك لان الانسان اذا قال انا لا ادعي كذا وكذا لا يحسن
الا اذا كان ذلك الشي اشرف وافضل من احوال ذلك القايل فلما قال نوح عليه السلام هذه المقالة وجب
ان يكون الملك افضل منه والجواب ان نوحا عليه السلام انما قال هذه المقالة في مقابلة قولهم ما نريك الا بشرا
مثلنا لما كان في ظنهم ان الرسل لا يكونون من البشر انما يكونون من الملئكة فاعلمهم ان هذا الظن باطل
وان الرسل الى البشر انما يكونون من البشر فلهذا قال ولا اقول اني ملك ولم يرد ان درجة الملئكة افضل من درجة
الانبياء عليهم السلام والله اعلم قوله تعالى ولا اقول اي لا احكم للذين اي على الذين تزدري اي تحتقرهم
اعينكم من الضعفاء تخصيصه لا اقول في شان من استرذلتموهم لفقرهم لن يوتيهم الله خيرا يعني
توفيقا وهداية وايمانا واجرا فان ما اعد الله لهم في الاخرة خير مما نالكم في الدنيا مع ان الله تعالى اورثهم
ارضكم ودياركم بعد غرقكم الله اعلم بما في انفسهم اي بما في قلوبهم من الايمان والصدق والخير
والشر ولو طردتهم ووافقت هواكم اني اذا لمن الظالمين يعني ان قلت شيئا من ذلك فعلته فاكون
ظلمتهم ولكني على علم من الله فانا لا افعله فانا من الظالمين والازدراء افتعال يقال ازدريته
اي احتقرته فابدلت تاؤه دالا لان باب الافتعال لا تجانس الزاي في الجهر واسناد الازدراء الى
الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الروية بما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة
منالهم دون تامل في معانيهم وكمالاتهم قالوا يا نوح قد جادلتنا اي خاصمتنا فاكثرت
جدالنا اي فاكثرت خصومتنا واطلته او اتيت بانواع الجدال فاتنا بما تعدنا من
العذاب المعجل والعذاب الذي اشير اليه في قوله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم على تقدير ان
لا يكون المراد باليوم يوم القيمة ان كنت من الصادقين في دعواك انك رسول من الله الينا
وفي الوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا قال انما ياتيكم به الله ان شاء يعني قال
نوح لقومه حين استعجلوه بانزال العذاب ان ذلك ليس الي انما هو الى الله ينزله عاجلا او آجلا

Copyright © King Saud University